**جلسة مع الحكيم**

**د. زينب حسيني جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر**

**zn.hacini@gmail.com**

تعودت أنا وأختي أن نجلس إلى الحكيم لنستمع منه إلى حكايات الزمن الماضي، ذلك الزمان الذي ترك خلفه قصص تحمل في طياتها تجارب وعبر.في يوم ذهبنا لنسأل عن أحوال الحكيم بعد أن طالة مدة رؤيتنا له بسبب الانشغال في تلاه الحياة، لما دخلنا عنده لمحة منذ الوهلة الأولى عالمات الغضب بادية على وجهه و فمه يتمتم بهذه الكلمات" الذي لا يرث من أبيه فهو ليس أبن أبيه".

سلمت عليه بابتسامة و قلت له لقد اشتقنا إلى كلامك الجميل محاولة بذلك أن أمتص غضبه تنهد تنهيدة أحسست بها تخرج من أعماق صدره ثم قال" مرحبا بكما لقد جئتما قي الوقت المناسب،فأنا بحاجة لمن أتحدث معه، الكرسي هناك احضريه و اجلسي". أحضرت الكرسي ووضعته إلى جانب السرير الذي كان يجلس عليه، وبعد أن جلست قلت" خيرا أيها الراوي الحكيم ما الذي يزعجك"

الحكيم: الذي يزعجني أن أغلبنا لا يدرك معنى و جوده في هذه الحياة، فمنهم من أطلق العنان لشهوات نفسه، و منهم من شدد و تشدد، و آخرين تأرجحوا بين ذاك وهذا و الأقلية منا من يعيش بمعنى قوله تعالى {{ ربنا أتنا في الدنيا حسنة و في الآخرة حسنة و قنا عذاب النار}}.

زينب: أنت محق، لكن عندما دخلت سمعتك تقول " الذي لا يرث من أبيه فهو ليس أبن أبيه" فماذا كنت تقصد؟

الحكيم: قبل أن أجيبك أطرح عليك سؤالا.

زينب: نعم تفضل

الحكيم: هل تعرفين الآمنات التي عرضها الله على سموات و الأرض و الجبال فأبينا أن يحمينها و حملها الإنسان.

زينب: الآمنات هي العبادة و التعمير.

الحكيم: أحسنت يا بنيتي لكنك نسيت أهم هذه الآمنات و التي بدونها ليمكن للإنسان أن يعبد أو يعمر.

زينب: لعلي قد عرفتها أنها العلم.

الحكيم: بارك الله فيك نعم انه العلم، فلكل هرم رأس و قواعد فهرم الآمنات التي حملها الإنسان رأسه هو العلم قواعده العبادة و التعمير " فهذه الآمنات تقوم على ثلاثة هي العلم، العبادة و التعمير أي العمل" فالله عندما خلق أبونا أدم أول أمانة سلمه له هي علم {{ و علم ادم الأسماء كلها }} و أول ما أوحي إلى سيدنا محمد صلى الله عليه و سلام كان طلب العلم {{أقرا بسم ربك }}، فلو تتبعي ستجدين أن رسالة كل نبي أو رسول تبدأ بالعلم فصدق القائل حين قال" لا تطلب محبة من جاهل فالمرء لا يحب حتى يعلم" و لا تنسى يا بنيتي فبدون العبادة و العمل لا يمكن لثلاثة أن تكتمل، فتأملي معي لهذه الآيات {{ ما خلفت الجن والإنس إلا ليعبدون}}،{{أني جاعل في الأرض خليفة }}، {{قل أعملوا فسيرى الله عملكم}}.

الحكيم: نعود إلى " الذي لا يرث من آبيه فهو ليس أبن آبيه"

زينب: ما ؟أعرفه أن الذي لا يرث من أبيه هو من كان ابن من زنا أو من كان أبوه فقيرا فقرا معدما.

ما إن أنهيت كلامي حتى رأيت الحكيم ينظر إلي بنظرة تحمل عتابا و قال: لا تكوني كأوليكم اللذين كانوا سبب في غضبي. عندها أسرعت و قولت له: أذا أنت تقصد المعني المجازي لهذه العبارة. تهلل وجه الحكيم و قال

الحكيم: الأب هنا يشير إلى أبونا أدم إما الابن فهي إشارة إلى البشر، فأسمعي يا بنيتي و جعلي من كلامي هذا منهج حياة و رسالة تنقليها للأجيال، كما قلت لك أن الله خلق أدم و نفخ فيه الروح و أول شيء أعطاه إيه هو العلم و بعد حادثة الشجرة مع إبليس أنزله إلى الأرض و طلب منه بأن يعمرها و ينشر رسالة التوحيد فمن بين الأملاك التي امتلكها أدم هو ملك التعمير أي العمل والذي لا يكون إلا بالعلم، هذا التعمير الذي لم يحدد له زمن أو عمر بعد عمر الطفولة فهو مستمر مدام الإنسان موجود، فالرسول عليه الصلاة وسلام قال" إذا قامت الساعة و في أيد أحدكم فسيلة فليغرسها" و هذا لا يدل إلا على عظمة هذا الملك الذي أغلبنا و نحن أبناء أدم لم نرثه منه، فانظري إلى حالنا اليوم فلقد تخلفنا عن صفوف القيادة بعد أن كان أسلفنا قادة العالم لأننا لم نفهم جيدا هذه الرسالة أو بمعنى أخر لم نرث من أبونا ملكه كله و ورثنا التوحيد و ضيعنا العلم و العمل، وحتى التوحيد هناك من ؟أمتلكه بطريقة خاطئة وهذا ما عبرت عنه بأنه ليس ولد أبيه فأغلبنا لم يسير على نهج أبونا أدم فالحياة المتوازنة للبشر تقوم على ثلاثة هي العلم، العمل و العبادة فإذا ضيعنا أحدهم اختل هذا التوازن ، من جهة أخرى نجد أن الغرب و هم أبناء أدم كذلك ورثوا منه ما ضيعه بعضنا، فقد أمتلكوا العلم و العمل و بهما أصبحوا قادة للعالم فمن أراد الدنيا عليه بالعلم و من أراد الآخرة عليه بالعلم و من أراد الدنيا والآخرة عليه بالعلم، و بالعلم نعمل حتى نعمر الأرض.